ولبث فى السجن بضعة أسابيع يقرأ شكسبير وبيرون ، ثم أفرج عنه عقب سقوط روما فى تلك السنة فى بيدمنت وأصدر الملك عفوه عنه ولكنه رفض أن يقبله ؛ وشهد الزعيم فى أواخر أيامه وحدة إيطاليا ، ولكنه كان لا يفتأ يعمل للجمهورية !

وقضى سنتين متنقلاً بين بعض البلاد تحت اسم مستعار حيث زار قبور الشهداء من رجاله وحج إلى قبر أمه فى جنوة . وفى مارس من عام ١٨٧٢ سكت هذا القلب الكبير وانطوت هذه الحياة الحافلة بالجهاد المرير الطويل ، وبكت إيطاليا كلها الرجل الذى ظل حتى آخر عمره يكدح ويلاقى صنوف العذاب من أجلها

(تم البحث) الخفيف

رَماد . . .

للأستاذ محمود محمد شاكر

لا تَعْبَثِى بفؤادِى   وأَكْثِرِى آلامِى
شَبَّبْتِ فى القلب ناراً   من لَوْعةٍ وهُيَامِ
أضْلَلْتِنِى عن حَياتِى   بِلَذْعةٍ واحتِدام
فما أخافُ وَرَائى   غَيْباً ، أراهُ أمامى
أرتابُ حتّى أرانِى   فى حَيْرةٍ وظَلَام
فى مَهْمَهٍ من شكوكٍ   قَفْرٍ من الأعلام
لا أهتدِى لِنَجاةٍ   فى أُفْقِهِ المُتَرامى
اسودَّ ليلِى، وصُبحى   مُلفَّفٌ فى قَتَام
فلا أرى من دَليلٍ   يَهْدِى خُطَى أقدامى
صَحِبْتُ نفسى، ونفسى   من صُحبَتى فى اضطرام
كأنّنا فى زِحامٍ   يَرى بنا فى زِحام
مجرَّحَيْنِ كُلُوماً   من صَدْمةٍ ولِطام
حتى أُبِيدَتْ قُوانا   فنحنُ صَرْعَى مُدام
ثم استففتُ فطارتْ   لَوَاهِبٌ فى عظامى
قلبى ورُوحى وعَيْنِى   — وكلهن ظَوَامى —
لا يَهْتَدِينَ لِبَرْقٍ   مُبَشِّرٍ بِرِهام
ولا لِنُطْفَةِ ماءٍ   تَبُلُّ حَرَّ أُوَام
وعُدْتُ فرْداً وحيداً   يَجُوب غَوْلَ المَوَامى
حَيرانُ أعمى يَجولُ   مُصَوَّرٌ من سَقَام
يكادُ يَسْتُرُ وَهْناً   بنفسِهِ فى القِيام
تَخطَّفَتْهُ شكوكٌ   جياشةٌ كالضِّرام
لم تُبْقِ إلاّ حُطاماً   يَنْقَضُّ فوقَ حطام
تستقبلُ الأذْنُ منه   حسًّا كَمَيْتِ الكلام
تخالُه من فُتُورٍ   مَناحةَ الأيتام
مُفزَّعِينَ وُجوماً   يبكونَ فوقَ رِجام

* * *

يا ماثِلاً لعُيونِى   وطائفاً فى منامى
وسابحاً فى سُكُوتى   وساربًا فى كلامى
وحايراً عن فؤادٍ   صَبٍّ فضُولَ اللّئام
أفنَى شَكاتى ، وأوْدَى   بِمَتْنِه ومَلامى
ما كنتُ أحسبُ دَلاً   يَسيلُ سَيْلَ انتقام
أو أنَّ سُكْرَ شبابٍ   يجورُ سُكْرَ غرام
يَقسُو فيرمى بسهمٍ   مَهْدَ الجُرُوحِ الدوامى

* * *

أحببتُ مِلْءَ فؤادى   ومِلؤُهُ أوهامى
حتّى وَجدْتُ كأنّى   أعيشُ منْ أحلامى
ملأْتِ دُنيايَ نوراً   يُضىءُ دُنيا الأنام
فكلُّ مَرْأَى عليه   حَلاوةٌ من وَسام
يَغْذُوهُ نورُكِ حُسناً   حيًّا كَصَوْبِ الغَمام
فما ترى العينُ إلاّ   زَهْراً على أكمام
أنفاسُهُ عَطِراتٌ   نشوَى بغير مُدام
ممثَّلاتٌ لرُوحى   مُعَرْبِدَاتَ القَوام
أسْنِى ، إخالُ ، كأنى   أسْنِى إلى أنغام
تدنو فأدنو ، فتقْصَى   أنغامُها فى ظَلام
وتارةً هى هَمْسٌ   كَلَمْحةٍ من سَلام
كأنها فى ضَميرى   تُسِرُّ بعضَ الغَرام
أو يستطيرُ سَناها   فى القلب ضوءَ ابتسام

* * *

أوَّاهُ من حَضْرتِى   تقودُنى بزِمام